

German interest in studying the conditions of Palestine in the nineteenth century (1830-1860)

Dr. Aiman sallat^{1*}
Siba shaaban^{**}

(Received 20 / 11 / 2024. Accepted 26 / 1 / 2025)

□ ABSTRACT □

Germany participated in the treaty of London in 1840, which was concluded to resolve the eastern question. Since that date, Germany's policy changed and it began to move towards the Arab east with several policies, including evangelism, which was one of the ways Germany penetrated the Arab east in general and Palestine in particular. This policy formed a map for starting a wave of political and economic interventions in Palestine. The beginning was the convergence of Prussian-British interests and the establishment of the evangelical archbishopric of Jerusalem, then the beginning of the formation of German colonies in Palestine, such as the German temple society, which sought to implement its plans to settle Jews in Palestine and convert them to Christianity in preparation for the formation of the kingdom of God that they intended to establish in Palestine.

Key words; Germany, Evangelism, Palestine, Colonies, The march east



Copyright :Tishreen University journal-Syria. The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* Professor , Department of history, faculty of arts , university of Tishreen, Lattakia, Syria.

** Postgraduate student, faculty of arts, university of Tishreen, Lattakia, Syria.

الاهتمام الألماني بدراسة أحوال فلسطين في القرن التاسع عشر (1860-1830)

د. أيمن صلاط*

صبا شعبان**

(تاريخ الإيداع 20 / 11 / 2024. قبل للنشر في 26 / 1 / 2025)

□ ملخص □

شاركت ألمانيا في معاهدة لندن عام 1840 تلك المعاهدة التي عُقدت لحل المسألة الشرقية، ومنذ ذلك التاريخ تغيرت سياسة ألمانيا وأخذت تتجه نحو المشرق العربي بعدة سياسات من ضمنها التبشير التي كانت إحدى طرق تغلغل ألمانيا في المشرق العربي عموماً وفلسطين خصوصاً، وقد شكلت هذه السياسة خارطة للبدء بموجة تدخلات سياسية واقتصادية في فلسطين، وقد كانت البداية تلاقي المصالح البروسية-البريطانية وانشاء مطرانية القدس الانجيلية، من ثم بداية تشكيل المستعمرات الألمانية في فلسطين كجمعية الهيكل الألمانية، التي سعت لتنفيذ خططها بثوطين اليهود في فلسطين وتنصريهم تمهيداً لتشكيل مملكة الرب التي بنوون اقامتها في فلسطين.

الكلمات المفتاحية: ألمانيا، التبشير، فلسطين، مستعمرات، الزحف نحو الشرق

حقوق النشر: مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04



* أستاذ مساعد -قسم التاريخ-كلية الآداب - جامعة تشرين - اللاذقية-سوريا.

** طالبة دكتوراه- قسم التاريخ-كلية الآداب- جامعة تشرين - اللاذقية-سوريا.

مقدمة:

شهدت ألبية فلسطين العديد من التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية خاصة بعد عام 1840 وذلك بعد انسحاب الجيش المصري من فلسطين، وعودة العثمانيين إليها، فقد فُتحت أبوابها للتغلغل الأجنبي بدايةً ببريطانيا التي أخذت امتياز فتح قنصلية في القدس من ثم تتالت الدول الأوروبية الأخرى ومن ضمنها ألمانيا لفتح قنصلية لها أيضاً، وتُعتبر القنصلية الألمانية-البروسية هي بداية الوجود الألماني الحقيقي في فلسطين، و أخذت ألمانيا بعد ذلك تتبع العديد من الوسائل لتحقيق أهدافها كالاستشراق والتبشير لضمان تغلغلها في العالم الإسلامي وفي فلسطين تحديداً (دينياً صحياً وثقافياً)، والذي تطور فيما بعد ليتخذ شكلاً آخر يشبه الحملات الصليبية، وهو إقامة مملكة الرب في فلسطين ولكن بطرق سلمية بعد أن وصل الألمان لقناعة مفادها أن تحقيق رغبتهم بتصوير شعب فلسطين، لن يتحقق بقوة السلاح خاصةً وأن المسلمين يتحدون عند وجود خطر أو عدو يريد تدمير كيانهم الإسلامي، وعليه فلا بد من اتباع الطرق السلمية لتحقيق الهدف المنشود.

أهمية البحث وأهدافه**أهمية البحث:**

تأتي أهمية البحث من أن ألمانيا تُعتبر دولة مسالمة نوعاً ما ، والمقصود بذلك أن معظم الأبحاث في التاريخ الحديث والمعاصر تتخصص بالحديث عن بريطانيا وفرنسا ومشاريعهما في المشرق العربي ولما توجد مراجع تتحدث بشكل مفصل عن ألمانيا وسياستها الاستعمارية تجاه البلدان العربية، ومن هنا تأتي أهمية الإضاءة على بداية اهتمامها بالمشرق العربي وخاصةً فلسطين، ولماذا فلسطين؟! ومن خلال هذه الدراسة المبسطة يُمكن الإجابة عن هذا السؤال والإضاءة على ألمانيا وبداية اهتمامها ومشاريعها التي قامت بها في فلسطين.

أهداف البحث:

يتلخّص هدف هذه الدراسة بمعرفة أهمية فلسطين في السياسة الألمانية ومتى بدأ هذا الاهتمام بالإضافة لبداية مشاريع الاستيطان الألمانية في فلسطين وأشكالها والطرق التي اتبعتها ألمانيا لتحقيق هدفها المنشود

منهجية البحث:

اعتُمد في هذا البحث على منهج البحث التاريخي القائم على دراسة المراجع والمصادر وجمع المعلومات من ثم تنسيقها واستخدامها في هذه الدراسة.

الاهتمام الألماني بدراسة أحوال فلسطين في القرن التاسع عشر:**أ_ النشاط التبشيري بها:**

تقع بلاد الشام في ركن متميز من المشرق العربي الذي يشكل جزءاً كبيراً من المشرق الإسلامي، بحيث تُعد نقطة اتصال لقارات العالم الثلاث آسيا وأوروبا وإفريقيا، تتحصر بين منطقتين صحراوية تختلط مع شبه الجزيرة العربية في

الجنوب، والأخرى في الشمال يُطلق عليها اسم الهلال الخصيب² لامتيازها بتربة خصبة، أضفى عليها أهمية كبرى امتلاكها لأجزاء هامة من طرق التجارة الدولية³.

بدأ الاهتمام الألماني بالشرق العربي بشكل عام وبفلسطين بشكل خاص مع بداية القرن التاسع عشر، إذ تركزت كتابات الرحالة الأوروبيين القدماء على الأماكن الأثرية والمقدسة في فلسطين، فكان ذلك حافزاً للاهتمام الألماني بها⁴.

تجلى هذا الاهتمام بالعديد من الطرق من بينها الاستشراق⁵ والتبشير، ولاشك أن الدوافع متشابهة بينهما لاعتبارهما اسلوبين الغاية منهما التغلغل ضمن العالم الإسلامي والتنصير، بحيث اعتمد الاستشراق على الوسائل التعليمية والمحاضرات والأسلوب الثقافي بشكل عام⁶. أما التبشير فقد اعتمد على حاجات الناس التعليمية والصحية والمعاشية خاصة وأن أوروبا بشكل عام اقتنعت بعدم جدوى قتال المسلمين فالحملات الصليبية فشلت خاصة وأن تعداد المسلمين يفوق أعداد المسيحيين الذين لا يشكلون سوى جزء صغير من العالم، وعليه فقد اعتمدوا فكرة تنصير العالم⁷.

ذكرت مجلة الشرق المسيحي أنه حان الوقت لنشر الانجيل بين الشعوب وانهاء الاسلام من العالم كما قال القس الألماني ليسيوس (هلموا إلى قلب العالم الإسلامي لنحرز فوز الصليب على الهلال فالاسلام هو العدو القديم للمسيحيين الشرقيين)⁸.

لاشك أن المقولة السابقة تدل على أن العديد من الأساقفة المسيحيين في ألمانيا بشكل عام، يعتبرون أن الدين الاسلامي والمسلمين أعداء المسيحية، وهذا ما يبرر الحملات الصليبية التي قامت لتنصير العالم بقوة السلاح، ولاشك أيضاً أنهم أرادوا تدارك الأمر والاعتراف بأن المسلمين يتوحدون عندما يتعرضون للاعتداء لذلك كان لابد من اتباع طرق أخرى لتحقيق هذه الغاية وكان التبشير احداها.

- ² - يضم خمسة أقطار عربية هي العراق، سوريا، لبنان، فلسطين والأردن. عيساوي. شارل: التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب 1800-1914: تر حامد. رعوف عباس، القاهرة، ص21.
- ³ - المصطفى. عبد الإله أحمد: السياسة الأوروبية وتطورها في بلاد الشام 1840-1878م، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2014، ص 21-26.
- ⁴ - حيدر. عبير الشيخ: السياسة الألمانية تجاه القضية الفلسطينية وتطورها 1949-2008، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012. ص 15.
- ⁵ - دراسات اكااديمية يقوم بها غربيون بالبحث في شتى مجالات علوم الشرق وما يتعلق به. مهملي. أسامة: موقف الاستشراق الألماني من التراث العربي الإسلامي زيغريد هونكه أنموذجاً، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي ليايس - سيدي بلعباس، كلية الآداب واللغات والفنون، 2018-2019، ص 1.
- ⁶ - النملة. علي بن إبراهيم: الاستشراق بين التميز والتحيز، الطبعة (الأولى)، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت -لبنان، 2018، ص 84-85.
- ⁷ - المصطفى: السياسة الأوروبية وتطورها في بلاد الشام 1840-1878م، ص 64-72.
- ⁸ - هنداي. سهام محمد: التطور التاريخي للعلاقات العثمانية (1293هـ-1327هـ) (1876م-1909م)، الجزء(الأول)، دار نينوى، دمشق، 2015، ص 222 ص223.

وعليه فقد شهدت فلسطين نشاطاً تبشيريةً مكثفاً، منذ حكم محمد علي⁹ لبلاد الشام عام 1831، إذ أن إبراهيم باشا¹⁰ أصدر بياناً برفع جميع القيود عن المسيحيين واليهود المقيمين فيها وأيضاً الأجانب، وعليه فإن التسامح الديني شجع التجار ورجال الدين والتبشيريين لزيارة فلسطين والاستقرار بها¹¹. وبعد زوال حكم محمد علي وبسبب الدعم الأوروبي للدولة العثمانية اضطرت الأخيرة أن تغض بصرها عن هذه النشاطات ما أدى لزيادة نشاطها بشكل كبير¹².

يعود الاهتمام الألماني بفلسطين إلى ملك بروسيا فريدريش فيلهلم الرابع¹³ الذي كان يرغب بإنشاء وطن مسيحي في القدس تعترف به الدول الأوروبية وتحميه، إلا أن هذا لم ينجح ولم تعر الدول الأوروبية هذا المشروع أي اهتمام، فاتجه لمحاولة إنشاء أسقفية بروتستانتية مشتركة في القدس بالاتفاق مع ملكة بريطانيا¹⁴ وأسقف لندن وتم الاتفاق على ذلك وأن يكون تعيين الأسقف الأول من قبل ملكة بريطانيا، وأن يتبع لرئيس أساقفة كانتربري، وأن يتم تكريس رجال الدين الألمان الذين سينتمون لها لعادات وتقاليدها كنيسة إنكلترا الانجليكانية¹⁵.

وعليه فقد باشرت هذه الأسقفية وغيرها من الجمعيات التبشيرية التي نشأت في القدس عملها بإنشاء العديد من المؤسسات والجمعيات والمنشآت الخيرية والمستشفيات كمستشفى الأطفال¹⁶، وأيضاً مأوى للمجذومين¹⁷، بالإضافة لدار الأيتام السورية وغيرها من المنشآت والدور التي هدفت لتقديم العناية الصحية والاجتماعية بشكل عام¹⁸.

⁹ - وُلد عام 1769 في كافالا مقدونيا وتوفي عام في الإسكندرية - مصر 1849، وهو باشا ووالي مصر في الفترة (1805-1848) ومؤسس السلالة التي حكمت مصر منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، ويعتد مؤسس الدولة المصرية الحديثة.

Azra.Farheen: Mohammad Ali basha and his contribution to the modernization of Egypt, Aligarh muslim university, department of Islamic studies, 2012, p 43.

¹⁰ - ابن محمد علي الأكبر ولد في مدينة قوالة بعد زواج أبيه بسنتين، وكان متوسط القوام ممتلئ البدن أشهل العينين مستطيل الوجه والانف، وكان أبوه يحبه ويميل إليه ويعول أمره عليه ويقلد أعظم المهام ومباشرة الحروب والغارات لعلمه بحزمه وشدة بأسه فما سار في أمر إلا انتصر ولا قصد حرب إلا ظفر وغنم وأسر وبلغ القصد والوطر. الأرمني. إسكندر بن يعقوب آغا بكاريوس: تاريخ محمد علي باشا المسمى الناقب المصطفوية والمآثر المحمدية العلوية. تحقيق أ. أحمد عبد المنعم العدوي، مراجعة وتقديم أ. د رعوف عباس، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2009، ص 66-68.

¹¹ - طربين. أحمد: تاريخ المشرق العربي المعاصر، الطبعة (الثامنة)، جامعة دمشق، 2003-2004، ص 98-102.

¹² - حيدر: السياسة الألمانية تجاه القضية الفلسطينية وتطورها 1949-2008، ص 17.

¹³ - الابن الأكبر وخليفة فريدريش فيلهلم الثالث ملك بروسيا، اعتلى العرش البروسي بين عامي 1840-1861 ومنح شعبه حريات سياسية وثقافية، انتهى عهده بعد إصابته بمرض عقلي 1857 ونتيجة تفاقم هذا المرض عُيّن أخوه الأمير وصياً عام 1858، توفي عام 1861. الشمري. نادية جاسم كاظم: أسرة الهوهنزولرن في بروسيا 1701-1861 دراسة تاريخية، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج 27، عدد 5، 2019، ص 396.

¹⁴ - الملكة فكتوريا حفيدة الملك جورج الثالث وُلدت في قصر كنسنتون بمدينة لندن عام 1819، وكانت قوية البنية من صغرها، بلغت فكتوريا سن الرشد عام 1837، العام الذي تسلمت به مقاليد الحكم بعد وفاة والداها وإعدامها الثلاثة تاركين العرش دون وريث، وأصبحت ملكة بريطانيا العظمى وإيرلندا بين عامي 1837-1901 وأيضاً أُطلق عليها لقب امبراطورة الهند. صروف. يعقوب: فكتوريا ملكة الانجليز وامبراطورة الهند، الأنبياء وأرض ومصر، د. س. ن، ص 15-27.

¹⁵ - محافظة. علي: العلاقات الألمانية - الفلسطينية 1841-1845 من انشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، الطبعة (الثانية)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981، ص 39-40.

¹⁶ - أُطلق على هذا المستشفى اسم مؤسسة ماريا الخيرية والذي كان يحصل على معونة مالية سنوية بروسية لاستمرار عمله في القدس، وبالتالي نجح في استقطاب مئات المرضى الأطفال والنساء الحوامل. محافظة: العلاقات الألمانية - الفلسطينية 1841-1845 من انشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ص 68-69.

اعتبر المبشرون الألمان أن الطب من أفضل الطرق للتبشير، بحيث إن الطبيب يستطيع أن يصل لجميع طبقات المجتمع بتعامله مع المرضى، وهنا تكمن جهوده في التبشير بحيث يعتبر الطبيب نسخة حية عن الإنجيل¹⁹. بالإضافة لذلك فقد سعت المانيا للتغلغل بفلسطين عن طريق نشر الثقافة واللغة الألمانية والاهتمام بالتعليم بحيث اعتبرته من أهم الوسائل التي تساعدها في تحقيق غايتها، بحيث بدأت في افتتاح المدارس واقتصرت التعليم بها على التوراة والإنجيل فقط، إذ إن نشاط الراهبات الكاثوليكيات الألمان انصب على فلسطين بحيث امتلكت هذه الجمعية نحو عشر مدارس.

ب_ المستعمرات الألمانية وعلاقتها بالطائفة اليهودية:

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر تحولات جذرية في وضع الدولة العثمانية بشكل عام ومدى سيطرتها على الأراضي خاصة الساحل الشرقي للبحر المتوسط، هذه الرقعة التي كانت محط أنظار الدول الأوروبية التي بدأت تتنافس فيما بينها لاقتسام تركة الرجل المريض²⁰. إذ أن حملة نابليون²¹ على مصر وبلاد الشام عام 1799م، كانت الشرارة الأساسية لبدء الصراع والنفوذ بين الدول الأوروبية لاقتسام أملاك الدولة العثمانية²²، إذ أن نابليون أشار ولفت إلى فكرة تهجير اليهود إلى فلسطين وإقامة وطن لهم²³ في الوقت الذي انتشرت به الثورة الصناعية في أوروبا وبلغ الجشع الاستعماري أوجه، وكانت فلسطين محط أنظار جميع هذه الدول بحكم أهميتها الجغرافية والدينية.

بحيث علق الكاتب البريطاني جيمز بيتشينو أملاً كبيراً على حملة نابليون لجمع يهود العالم في فلسطين، وعندما فشلت فرنسا اتجهت الأنظار نحو بريطانيا وروسيا لتحقيق هذا المشروع، إذ أن العديد من باحثي بريطانيا ألفوا كتب عديدة يؤيدون ويشجعون على هذا المشروع، ولذلك أصدرت وزارة الخارجية البريطانية تعليمات عام 1839 تقضي

¹⁷ - كان الجذام من الأمراض المستعصية التي تجبر صاحبها عند ظهور الاعراض عليه على مغادرة المكان الذي يقطنه والالتجاء للكهوف والمغاور، واعتماد التسول لتأمين الغذاء، بحيث يجتمع المصابون بهذا المرض ويشكلون ما يشبه الجمعية يتولى شخص منهم توزيع الطعام وكل ما يتسولونه بين الجميع، وكان انضمام شخص جديد مصاب يحتاج لرسم اشتراك أيضاً. محافظة: العلاقات الألمانية - الفلسطينية 1841-1845 من انشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ص 67.

¹⁸ - أخوة القديسة كريشونا هي دور عبادة انشأها المبشر الألماني الأب شبتلر 1846 في القدس وهي من ساهمت ببناء دار الإيتام السورية. حيدر: السياسة الألمانية تجاه القضية الفلسطينية وتطورها 1949-2008، ص 17.

¹⁹ - بن بريج. خديجة و بن عمور. سمية: العلاقات العثمانية الألمانية من خلال كتابات عبد الرؤوف سنو ألمانيا والإسلام خلال القرنين التاسع والعشرين، رسالة ماجستير، جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدينة، كلية العلوم الإنسانية، 2016-2017، ص 64.

²⁰ - الوعري. نائلة: مرجع سابق، ص 33.

²¹ - وُلد نابليون بونابرت عام 1769 في مدينة أجاكسيو من أعمال جزيرة كورسيكا، عندما بلغ التاسعة من عمره أرسله أبواه 1778 إلى أوتون لتلقي العلوم ودراسة اللغة الفرنسية، وبعدها عاد لفرنسا وهو بعمر السابعة عشر عاماً و التحق بالجندية التي اعتبرها أنها الوسيلة الوحيدة لإدراك المعالي، وعند اندلاع الثورة الفرنسية 1789، قاد الثورة في جزيرته، من ثم تسارعت الأحداث حتى أصبح في الخامسة والعشرين من عمره حيث عين قائداً للجيش الذي جهز لفتح إيطاليا ومحاربة النمسا، وبعد نجاحه في تحقيق صلح كامبو فورميو عام 1798 مع النمسا وحققت فرنسا ما تريد، كانت حملته على مصر بعد هذا الصلح بعشر شهور تقريباً، وقد عُرف نابليون أنه كان ضئيل الجسم، قصير القامة، ناحل البدن. عوض. أحمد حافظ: نابليون بونابرت في مصر، شركة كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، 2012، ص 74-76.

²² - هلال. ياسين علي الدين: الاستعمار الاستيطاني في فلسطين، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، الجزء(الأول)، القاهرة، 1975، ص 60-65.

²³ - عبد الهادي. جمال: الدولة العثمانية: دار الوفاء، بيروت، 1992، ص 86.

ببسط حمايتها على كافة اليهود المقيمين في فلسطين وأيضاً نشأت حركة بين اليهود في بريطانيا تدعو إلى استعمار فلسطين ولكنها باءت بالفشل²⁴.

أيضاً ومع ازدياد ضعف الدولة العثمانية، وظهور المسألة الشرقية²⁵ كان لبروسيا مشروع يرمي لبسط سيطرتها على الأماكن المقدسة كمشروع هيلموت فون مولتكه²⁶ الذي أطلق عليه اسم ألمانيا وفلسطين ولكنه أيضاً باء بالفشل بسبب الرفض من قبل جميع الدول الأوروبية (ومضمون هذا المشروع يدعو لجعل فلسطين مركزاً متقدماً للحضارة الأوروبية ونموذجاً للتطور الاقتصادي في الشرق)²⁷.

إلا أن نشاط القناصل الألمان ظل مستمراً من أجل إقامة مستعمرات ألمانية في فلسطين ومن ضمن هذه المستعمرات كانت جمعية لكيزر-زفرت على جبل صهيون، أيضاً عام 1853 تم تأسيس جمعية بيت المقدس ووُضعت أملاكها باسم القنصل الألماني في القدس، أيضاً صندوق اكتشاف فلسطين، الجمعية الألمانية لاكتشاف فلسطين، المعهد الانجليزي الألماني وتمتعت هذه المستعمرات بدعم الحكومة الألمانية²⁸، أيضاً جمعية الهيكل الألمانية التي كانت أكبر الطوائف المسيحية في فلسطين، تعود جذورها إلى حركة دينية إصلاحية في ألمانيا كان يُطلق عليها حركة الاتقياء، اعتمدت على الكتاب المقدس بشكل عام²⁹، وكانت برعاية شخص يُدعى تيوزفن بينجل الذي كان يدعو لقيام مملكة الرب "كما سماها" في الشرق، إذ استغل حصول مجاعة في إحدى الممالك الألمانية، وشجع إثرها على الهجرة إلى الشرق، وقد لاقى نداءه أذاناً صاغية من قبل الفلاحين الذين هاجروا بالآلاف إلى جنوب روسيا تمهيداً لتحقيق ما يطمحون إليه³⁰، في الوقت الذي قامت به حكومة المملكة سالفة الذكر بالعديد من الأمور للحيلولة دون استمرار الهجرة من ضمنها السماح بتشكيل جمعيات دينية تتمتع باستقلال ذاتي

²⁴ - وذلك لأن نشاط أحد هؤلاء اليهود والذي يدعى مونتفوري رجل أعمال يهودي وزيارته لمحمد علي في مصر والطلب منه تأجير منطقة الجليل لمدة خمسين عاماً وبأجر سنوي والذي لاقى الرفض من محمد علي بحجة أنه لا يملك الحق بالتصرف بأرض لا يملكها محافظة: العلاقات الألمانية - الفلسطينية 1841-1845 من انشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ص 95 ص 96.

²⁵ - مصطلح تاريخي سياسي للدلالة على الواقع السياسي الذي نتج عن ضعف الدولة العثمانية منذ أواخر القرن 18 وبداية ال 19 وتكالب الدول الأوروبية على اقتطاع أجزاء منها وفرض نفوذها عليها وبسط حمايتها على طوائف من رعاياها وقد أصبح هذا المصطلح متداولاً في اجتماعات الساسة الأوروبيين منذ مؤتمر فيرنا عام 1822 وباختصار هي اقتسام تركة الرجل المريض. ياغي. إسماعيل أحمد: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، الطبعة (الأولى)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مصر، 1996، ص 160 ص 161.

²⁶ - هلموت فون مولتكه ضابط في الحرس الملكي البروسي، تولى رئاسة أركان الجيش البروسي من 1857-1888، عمل بين عامي 1835-1839 في إعادة تنظيم الجيش العثماني. وهو من اقترح ضمن مذكراته مشروع انشاء مملكة القدس. محافظة. علي: مستعمرات الألمان في فلسطين، <https://www.bel3arabi.me>، تاريخ التحميل 22 تموز 2020.

²⁷ - حيدر: السياسة الألمانية تجاه القضية الفلسطينية وتطورها 1949-2008، ص 18.

²⁸ - سنو. عبد الرؤوف: المصالح الألمانية في سوريا وفلسطين 1841-1901، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1، 1987، ص 119-136.

²⁹ - هندواي. سهام: مرجع سابق، ص 177.

³⁰ - محافظة: العلاقات الألمانية - الفلسطينية 1841-1845 من انشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ص 100.

شكلت هذه الحركة الدينية التي ازدادت قوةً جمعيةً انجيليةً مستقلة حاولت استغلال الوضع السيئ للدولة العثمانية في أعقاب حرب القرم³¹ عام 1853 من أجل سلخ فلسطين عنها وجعلها موطناً لشعب الله أي المسيحيين وليس اليهود كما دُكر³². وجرت العديد من المحاولات من قبل قادة هذه الجمعية (كريستوف هوفمان وجورج هارديج³³) لتحقيق ذلك من ضمنها جمع أكبر عدد ممكن من الألمان في منطقة معينة تمهيداً لتجبرهم لفلسطين وإطلاق اسم أصدقاء القدس عليهم، إلا أن هذه الجمعية لم يكتب لها النجاح بسبب انتهاء حرب القرم دون انهيار الدولة العثمانية وبدء المسألة الشرقية، إلا أنهم استمروا بمحاولاتهم ومن ضمنها الذهاب لفلسطين كمحاولة لإنجاح مشروعهم لكنها أيضاً باءت بالفشل، فعادوا لفلسطين وكتبوا عن أوضاعها وصعوبة استيطانها وأنه لا بد من الاستعداد الكافي لتحقيق ذلك³⁴. وعليه فقد قدمت القنصلية البروسية المساعدة والدعم لهم واستطاعوا بعد رفض الباب العالي مسألة شرائهم أراضٍ في فلسطين من استخدام الخدعة وتكليف شخص يتمتع بالجنسية العثمانية (شرط الدولة العثمانية من أجل امتلاك وشراء أراضٍ ضمن ممتلكاتها) بشراء أرض في فلسطين على جبل الكرمل³⁵ وبنوا عليها اثنا عشر منزلاً ومدرسة وتدار للعبادة ومنا بدأت تنتسح وتتمو هذه المستعمرة بعد شراء العديد من الأراضي في حيفا³⁶ ويافا³⁷ وتمكنوا من تأسيس تسع مستعمرات فيها³⁸.

³¹ - تعد حرب القرم من أهم الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية وقد سميت بهذا الاسم لحدوث أهم معاركها في شبه جزيرة القرم التي تقع شمال البحر الأسود وبسببها خصام عنيف في مدينة القدس بين رهبان الكاثوليك والارثوذكس وقدم عندها قيصر روسيا انذار للدولة العثمانية متضمناً طلبه اعترافها به حامي جميع الرعايا الأرثوذكس في البلاد العثمانية، وتدخلت بعدها فرنسا وبريطانيا إلى جانب الأخيرة بعد رفضها للإنذار، وحدثت الحرب بين عامي 1853-1856 إذ كان هدف فرنسا وبريطانيا كبح جماح فتوحات روسيا في البلقان. الطائي. حسن عبد علي: روسيا وحرب القرم 1853-1856، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 22، العدد الرابع، 2015، ص 1635.

³² - هنداي. سهام: مرجع سابق، ص 178.

³³ - كريستوف هوفمان وُلد عام 1815 في مملكة فورتمبرغ - تولى رئاسة أول جمعية دينية في المملكة بعد والده الذي يُعد مؤسسها، درس الفلسفة والتاريخ ودافع عن اتجاهه الديني المتمثل بالوقوف بوجه كل من يناهض المسيحية ، ونادى بقيام كنيسة حرة مستقلة عن الكنيسة الانجيلية الرسمية. وقد ساعده بذلك جورج دافيد الذي تعرف عليه عام 1848، وكان الأخير قد وُلد في المملكة ذاتها التي ولد بها هوفمان عام 1812 درس الثانوية وعمل بالتجارة والسياسة حتى دخل السجن، وأثناء وجوده هناك درس الكتاب المقدس وأثر بسلوكة وأفكاره وأصبح ساعده الأيمن لهوفمان. المصطفى. عبد الإله أحمد: مرجع سابق، ص 206.

³⁴ - قبها. مجدي واصف محمد : الحياة الاقتصادية والاجتماعية للجالية الألمانية في لواء القدس 1867-1918، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا، 2020، ص 53.

³⁵ - يقع جبل الكرمل في الجهة الشمالية الغربية لفلسطين ويعتبر امتداد جبال نابلس وإم الفحم، واسم الكرمل له معنى في اللغات السامية وايضاً العبرية والتي تعني كرم ايل أي كوم الله باللغة العربية أو حديقة الله ، وكونه يخضع لمناخ البحر المتوسط الذي يتميز بهطول كمية امطار كبيرة نسبياً تجعله اخضر على مدار السنة فتكسوه أشجار ونباتات حوض البحر المتوسط المعروفة بكثافتها العالية وتنوعها. معلمي لواء حيفا: وادي الكلخ-سويسرا الصغرى، قسم المجتمع والشباب-المجتمع العربيين مركز الارشاد، الناصرة، 2020-2021، ص 7 و ص 32.

³⁶ - تقع مدينة حيفا على قمة سفح جبل الكرمل الشامخ، وهو يكوّن الجزء الشمالي الغربي من جبال نابلس، وينتهي على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، وحيف كلمة عربية والحيفة معناها الناحية، وتقع أيضاً ضمن المنطقة التي احتلها الكيان الصهيوني وتبعد عن القدس 158 كم. الأغا. نبيل خالد: مدائن فلسطين دراسات ومشاهدات، الطبعة الأولى) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، 1993، ص 157-179.

³⁷ - يافا كلمة محرفة عن اصلها الكنعاني يافي وهي تعني الجميل وياف القديمة تقع على ربوة ترتفع 35 متر عن سطح البحر وقد اشتهرت بمينائها الطبيعي الواقع في منتصف الساحل الفلسطيني، ويعتبر اقدم موانئ العالم التي أسسها الكنعانيون وتبعد عن القدس

شهدت أُلوية فلسطين (عكا-نابلس والقدس) تحولات مختلفة وذلك بعد عام 1840 وكما ذُكر سابقاً قيام محمد علي برفع القيد عن دخول الأجانب إلى المناطق التي يسيطر عليها بما فيهم اليهود، بحيث كانت فلسطين كباقي الولايات الشامية قد فتحت أبوابها للتغلغل الأجنبي، وعليه فإن بريطانيا فتحت قنصلية 1838 في القدس وكذلك المانيا وغيرهم من الدول الأوروبية.

نافست المانيا باقي الدول الأوروبية وفتحت قنصلية لها في القدس أيضاً، وانشأت العديد من الكنائس والاديرة التي ما تزال حتى اليوم كالمستشفى الألماني³⁹. ومما لاشك فيه بأن قوة المانيا وتواجدها ازداد وتضاعف بعد وحدتها.

خاتمة:

مثل القرن التاسع عشر بداية الاهتمام الألماني بالمشرق العربي بشكل عام وفلسطين بشكل خاص، وقد كان النفوذ الألماني في فلسطين قبل قيام الوحدة الألمانية عام 1871 ضعيفاً لا يكاد يُذكر، فقد اقتصر على بعض النشاطات التبشيرية والثقافية، وقد اتخذوا من الدافع الديني سبباً لاستيطانهم في فلسطين، واستطاعوا ترسيخ دعائمهم وامتلاك مساحات واسعة من الأراضي وتمويلها والعمل بالزراعة لتحقيق الاستقرار والتمتع باستقلال ذاتي من خلال مؤسساتهم الخاص (مستشفى، مدرسة، دور عبادة).

المراجع:

- 1- الأرمني. إسكندر بن يعقوب آغا بكاريوس: تاريخ محمد علي باشا المسمى الناقد المصطفوية والمآثر المحمدية العلوية. تحقيق أ. أحمد عبد المنعم العدوي، مراجعة وتقديم أ.د. رعوف عباس، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2009.
- 2- الأغا. نبيل خالد: مدائن فلسطين دراسات ومشاهدات، الطبعة (الأولى) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت_لبنان، 1993.
- 3- بن بريخ. خديجة و بن عمور. سمية: العلاقات العثمانية الألمانية من خلال كتابات عبد الرؤوف سنو ألمانيا والإسلام خلال القرنين التاسع والعشرين، رسالة ماجستير، جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدينة، كلية العلوم الإنسانية، 2016-2017.
- 4- حيدر. عبير الشيخ: السياسة الألمانية تجاه القضية الفلسطينية وتطورها 1949-2008، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق، 2012.
- 5- سنو. عبد الرؤوف: المصالح الألمانية في سوريا وفلسطين 1841-1901، الطبعة (الأولى)، معهد الإنماء العربي، بيروت ، 1987.
- 6- الشمري. نادية جاسم كاظم: أسرة الهونزلرن في بروسيا 1701-1861 دراسة تاريخية ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج 27، عدد 5، 2019.

نحو 60 كم وهي بوابة فلسطين من ناحية الغرب وتعد محطة رئيسية تتلاقى فيها بضائع الشرق والغرب لانها تطل على البحر الابض المتوسط، الأغا: مدائن فلسطين دراسات ومشاهدات ، ص 152.

³⁸ - المصطفى: السياسة الأوروبية وتطورها في بلاد الشام 1840-1878م ، ص 207.

³⁹ - قبحا: الحياة الاقتصادية والاجتماعية للجالية الألمانية في لواء القدس 1867-1918 ، ص 1.

- 7- صرّوف. يعقوب: فكتوريا ملكة الانجليز وامبراطورة الهند، الأنبياء وأرض ومصر، د. س. ن.
- 8- عيساوي. شارل: التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب 1800-1914: تر حامد. رعوف عباس، جامعة القاهرة، 1989.
- 9- المصطفي. عبد الإله أحمد: السياسة الأوروبية وتطورها في بلاد الشام 1840-1878م، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2014.
- 10- مهمل. أسامة: موقف الاستشراق الألماني من التراث العربي الإسلامي زيغريد هونكه أنموذجاً، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي ليايس- سيدي بلعباس، كلية الآداب واللغات والفنون، 2018-2019.
- 11- النملة. علي بن إبراهيم: الاستشراق بين التميز والتحيز، الطبعة (الأولى)، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 2018.
- 12- هنداوي. سهام محمد: التطور التاريخي للعلاقات العثمانية (1293هـ-1327هـ) (1876م-1909م)، الجزء الأول، دار نينوى، دمشق، 2015.
- 13- Azra.Farheen: Mohammad Ali basha and his contribution to the modernization of Egypt, Aligarh muslim university, department of Islamic studies, 2012.
- 14- طربين. أحمد: تاريخ المشرق العربي المعاصر، الطبعة (الثامنة)، جامعة دمشق، 2003-2004.
- 15- الطائي. حسن عبد علي: روسيا وحرب القرم 1853-1856، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 22، العدد الرابع، 2015.
- 16- عبد الهادي. جمال: الدولة العثمانية: دار الوفاء، بيروت، 1992.
- 17- عوض. أحمد حافظ: نابليون بونابرت في مصر، شركة كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، 2012.
- 18- قبها. مجدي واصف محمد : الحياة الاقتصادية والاجتماعية للجالية الألمانية في لواء القدس 1867-1918، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2020.
- 19- محافظة. علي: العلاقات الألمانية-الفلستينية 1841-1845 من انشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981.
- 20- محافظة. علي : مستعمرات الالمان في فلسطين ، <https://www.bel3arabi.me> ، تاريخ التحميل 22 تموز 2020.
- 21- هلال. ياسين علي الدين: الاستعمار الاستيطاني في فلسطين، الجزء (الأول)، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، القاهرة، 1975.
- 22- معلمي لواء حيفا: وادي الكلخ-سويسرا الصغرى، قسم المجتمع والشباب-المجتمع العربيين مركز الارشاد، الناصرة، 2020-2021.
- 23- ياغي. إسماعيل أحمد: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، الطبعة (الأولى)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مصر، 1996.

References;

- 1-ABDUL HADI.J: the ottoman state , Islamic history,international institute of though Islamic ,Egypt , 1sted,1996.
- 2-AL AGHA.N; cities of Palestine ,studies and observations, arab institution for studies and publishing ,Beirut,lebanon,1993.

- 3- AWAD. A. H ;napoleone Bonaparte in Egypt, Kalimat arab company for translation and publishing Egypt,2012.
- 4-Al-ARMANI, I. bin Y. B; the history of mohammad ali pasha,called the piercing chosen one and the achievements, by a.ahmed abdel moniem al adwy,reviewed and introduced by a raouf abbas,almuhammadiyah alwiya,edited Armenian studies center,faculty if arts,cairo university,2009.
- 5- AZRA.F; Mohammad ali basha and his contribution to the modernization of Egypt , Aligarn muslim university,department of Islamic studies,2012.
- 6- BN BRAIGE.K ,BN AMUR. S ; ottoman-German relations through the writings of abd alraouf sanou Germany and islam during the ninth and twentieth century , master's thesis, Dr, yahya fares university in medea, faculty of humanities 2016-2017.
- 7- HAIDAR.A; German policy towards the Palestinian issue and its development 1949-2008, general Syrian book organization,Damascus,2012.
- 8-HAIFA DISTRICT TEACHERS; wadi al Kalakh little Switzerland,community and youth department ,arab community center Guidance, AlNasera,2020-2021.
- 9-HILAL.Y.A; the settler colonialism in Palestine ,arab league educational , cultureal and scientific organization, cairo,vol 1, 1975.
- 10- HINDAWI. S; Muhammad, the historical development of ottoman relations (1293ah-1327ah)(1876ad- 1909ad) dar ninawy,Damascus, vol 1, 2015.
- 11- ISSAWI, CHs; the economic of the fertile crescent, translated by hamed raouf abbas.
- 12-KABHA. M. M; the economic and social life of the German community in the Jerusalem district 1867-1918,master's thesis,an- najah national university ,college of graduate studies,2020.
- 13- MAHMLI,O , the position of German orientalism on the arab-islamic heritage,Sigrig hunke as amodel, PHD thesis ,djilali liabes university-sidi bel abbes,faculty of arts,languages and literature 2018-2019.
- 14-MOHAFEZA. A ; German-palestinian relations 1841-1845 from the establiestablishment of the protestantarchbishopric of Jerusalem until the end of world war 11, arab institution for studies and publishing ,Beirut,edition1,1981.
- 15-MOHAFEZAa. A; German colonies in Palestine,ttps://www.bel3arabi.net,history download 22 models 2020.
- 16-Al MUSTAFA, A.A; European policy and its development in the levant 1840-1878,master's thesis, Damascus university ,faculty of arts and humanities ,2014.
- 17- Al NAMLA. A. I; orientalism between distinction and bias,bissan publishing and distinction, Beirut lebanon, 2018, edition1.
- 18-SAROUF. J; victoria,queen of England and empress of india,prophets,land and Egypt.
- 19-Al SHAMMARI. N.K ; the Hohenzollern family in Prussia 1701-1841 ,a historical study ,jornal university of Babylon for humanities, vol 27,no 5, 2019.
- 20-SNOW. A. R,German interests in Syria and Palestine1841-1901,arab development institute ,Beirut,1st ed, 1987.
- 21-Al TAIE. H. A ; Russia and the Crimean war 1853-1856,jornal of humanities,vol 22,issue 4,2015.
- 22- TARBEN. A; history of the contemporary arab east ,Damascus university,ed 8,2003-2004.
- 23-YAGHI. I. A; the ottoman empire in modern Islamic history ,international institute of thought Islamic,Egypt,1st ed,1996.